كتـــب

أما للجوع من آخر؟

An End to Hungar? The Social Origins of Food Strategies
By Solon L. Bartaclongh:
Publisher: Z Books and UNRISD, 1991, 289 pages.

هذا كتاب جامع لأهم استراتيجيات توفير الغذاء اللازم للمحرومين منه وبصفة خاصة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. لحمته المعايشة الفعلية لتجارب الأمم وسداه التحليل العميق والتأصيل النظري. فمؤلف الكتاب أمريكي. وقد نشأ في بيئة ريفية في الولايات المتحدة أثناء سنوات الكساد العظيم (١٩٢٩ ـ ١٩٣٤) وعمل في شبابه في مزرعة ثم في غابة. وأدى الخدمة العسكرية في الفيليبين وبدأ اهتمامه بالتنمية في الريف بعد تسريحه في اليابان. ثم اشتغل بعد ذلك خبيراً زراعياً للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ثم أمضى ١٨ عاماً في منظمة الأغذية والزراعة قضى معظمها في أمريكا اللاتينية. وأخيراً عين مديراً لمعهد الأمم المتحدة لدراسات التنمية الاجتماعية بجنيف حتى سن التقاعد. ومن موقعه الأخير شارك وأشرف على مجموعة من الدراسات النظرية حول «النسق الغذائي» Food System كما أشرف على سلسلة من الدراسات المقارنة حول مفهوم المشاركة الشعبية. وهو يقدم للقارىء اليوم خلاصة تجربته العملية والنظرية في معالجة قضية الجوع في العالم. ويضع في مقدمة الكتاب مفهومه عن المصطلح الذي ابتذل في كثير من البلدان «الأمن الغذائي» فيقول إنه يعني في نظره «توفير الغذاء على نحو مؤمن ومطرد لكل فئات المجتمع وأفراده بالكميات والنوعية التي تغطي الحاجة إلى التغذية». وابتداء من هذا التعريف يرى أن النسق الغذائي الذي يوفر هذا الأمن يجب أن تتوافر له الخصائص التالية: أ ـ القدرة على الانتاج والتخزين والاستيراد (الممول من صادرات البلد المعني) بما يكفي لإشباع حاجات كل فئات المجتمع. ب ـ تحقيق الحد الأقصى من الاعتماد على النفس للتدني بآثار تقلبات السوق العالمية والضغوط السياسية الخارجية. جـ ـ تأمين الغذاء المطلوب عبر التقلبات الموسمية أو المتعلقة بالدورات الاقتصادية. د ـ مراعاة عدم الاضرار بالبيئة أو سوء استخدام الموارد الطبيعية كضمان لاطراد هذا النسق. هـ ـ العدالة، وعلى أقل تقدير توفير الحد الأدنى اللازم للتغذية بشكل منتظم لكل فئات المجتمع.

وبهذا الفهم الشامل لجوانب المشكلة والتحديد الواضح لمنهجية الدراسة خصص المؤلف القسم الأول من الكتاب لمعالجة «أثر عمليات التحديث على المستوى المحلي». فيشرح تلك الآثار على نظم حيازة الأرض. بدأ من المجتمعات التي جددت أجزاء من القطاع الزراعي وأهملت أجزاء موضحاً ديناميكية تدهور الانتاج نتيجة لهذه الازدواجية. ثم ينتقل لبحث آثار التحديث في البلدان التي كانت تعيش في نظم ملكية مشاعة أو جماعية. ويلي ذلك وضع سيطرة أعيان الريف من الفلاحين الأغنياء الذين يستفيدون من النفوذ السياسي الذي يستمدونه بشكل وبآخر من الدولة. وهو في كل حالة يعرض بالتفصيل ما وقع فعلاً في أقطار بذاتها تمثل كلاً من الأوضاع الثلاثة. ويختم هذا القسم بفصل كامل عن «التحديث والأمن الغذائي في الصين». وفيه تظهر موضوعية المؤلف ودقة ملاحظته للواقع. فهو يعرض بشيء من التفصيل التجربة الصينية بما حققته من نجاح أو جوانب سلبية وحدود النجاح المحقق إزاء التطورات التي يعرفها المجتمع الصيني، بعيداً تماماً عن أي موقف مذهبي.

وفي القسم الثاني من الكتاب يعرض المؤلف لديناميكيات استراتيجيات الغذاء على المستوى الوطني. فيعرض تباعاً الجوانب التوزيعية على العاجزين عن شراء الغذاء الفردي، ثم استراتيجيات زيادة الغذاء وما يرتبط بها من أولويات الاستثمار وسياسة الأسعار وأشكال التجارة وتكوين مخزون استراتيجي. ويخصص المؤلف بعد ذلك فصلاً كاملاً لدراسة مختلف تجارب الإصلاح الزراعي ودوره الفعلي في تطوير نسق الغذاء. ويلي ذلك دراسة عن المشاركة الشعبية ودورها في توفير الأمن الغذائي. ويختم هذا القسم بتحليل لأهمية عامل الإرادة السياسية.

أما القسم الثالث والأخير فعنوانه «القيود والفرص في إطار الاقتصاد العالمي». ويعرض تباعاً لمفهوم الاعتماد الجماعي على النفس (مصحوباً بمحاولات عملية). ثم يبحث موضوع الانتقال من أوضاع التبعية إلى أوضاع الاعتماد المتبادل. ويختتم المؤلف الكتاب بفصل عنوانه «قضايا واشكاليات» يتعرض فيه إلى ما يلي: افتقاد الأمن الغذائي لمفهوم النسق (بالمعنى المستخدم في تحليل الأنساق)، الدور الحاسم للبنية الاجتماعية الاقتصادية في تحديد ما يمكن عمله لتوفير قدر من الأمن الغذائي في مجتمعات مختلفة، الأصول الاجتماعية لاستراتيجيات الغذاء، اشكالية المشاركة الشعبية، اشكالية التراكم الرأسمالي (العلاقة بين الاستهلاك والادخار)، اشكالية تحسين البيئة، البحث عن نظام دولي جديد، ثم بعض الاشكاليات الوهمية في مجال تغيير المؤسسات ويعني هنا المناقشات حول القطاع العام والقطاع الخاص، وحول قوى السوق والتخطيط الإلزامي، وحول الاختيار بين الرأسمالية والاشتراكية.

هذا، والكتاب موثق توثيقاً دقيقاً يرد كل بيان إلى مصدره الأصلي، ويناقش الآراء المطروحة بجدية وواقعية (بالكتاب ٣١٩ حاشية) وينتهي بفهرس أبجدي لموضوعات البحث.

اسماعيل صبري عبد الله

من نشاط الجمعية

تعريف بالجمعية

تأسست الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية من نخبة من الاقتصاديين العرب في عام ١٩٨٧ في القاهرة، وقد هدف من تأسيسها كجمعية علمية أن يكون أعضاؤها من المشتغلين بالبحث العلمي في مجالات الاقتصاد المختلفة بهدف النهوض بالبحوث الاقتصادية إلى أرفع مستوى ممكن من حيث التحليل العلمي وكذلك من حيث الاتصال بالواقع الاقتصادي العربي. ولذلك جاء إنشاؤها كجمعية أهلية (غير حكومية) بهدف تنظيم إجراء البحوث العلمية في الاقتصاد بحرية كاملة تمكن من التجديد والابداع بعيداً عن التزامات أعضائها الحزبية أو السياسية. فهي تقوم على احترام التعددية الفكرية والمنهجية ولا تلتزم إلا بالجودة العلمية وحدها. ولهذا كان من الطبيعي أن تكون مستقلة مالياً تعتمد على اشتراكات أعضائها في الأساس وما يقدم لها من هبات غير مشروطة من المنظمات والمؤسسات العربية ومن منظمات الأمم المتحدة.

وبديهي أن جمعية علمية هذا شأنها لا تنافس أي منظمة أخرى كما أنها لا تسعى إلى ضم كل المهتمين بالشؤون الاقتصادية في الوطن العربي ولهذا اشترط نظامها الأساسي ولائحتها الداخلية في العضو الدراية الواسعة بالعلوم الاقتصادية والانتاج العلمي البارز. ويزكي طالب العضوية عضوان من قطرين مختلفين. ومن ناحية أخرى تدار الجمعية على أسس ديموقراطية كاملة مع الحرص على تمثيل متوازن من الناحية الجغرافية.

ووفقاً للنظام الأساسي واللائحة الداخلية للجمعية تتحدد أهدافها بإيجاز فيما يلي:

- تنظيم وتنشيط التبادل العلمي بين أعضائها.
- تشجيع البحوث الاقتصادية النظرية والتطبيقية وبنوع خاص ما يتصل بقضايا التنمية القومية والقطرية المحلية.
- متابعة قضايا الاقتصاد العالمي وتشجيع البحث في التطورات والعلاقات الاقتصادية العالمية.

ـ إجراء البحوث عن طريق أعضائها لا سيما في المجالات التي لم يسبق معالجتها بما تستحق من عمق وشمول.

ـ تشجيع النشاط التوثيقي للبيانات والمعلومات والمعارف الاقتصادية والتنموية.

ـ تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات التي تخدم أهدافها وعقد مؤتمر علمي كل ثلاث سنوات على الأقل.

ـ نشر الكتب والأوراق العلمية وإصدار مجلة علمية دورية.

ـ تقديم الرأي والمشورة بما لا يخرج الجمعية عن طبيعتها العلمية.

مؤتمرات وبحوث

ولتحقيق هذه الأهداف عقدت الجمعية مؤتمرها العلمي الأول في القاهرة في مايو ١٩٨٩ حول موضوع «**المقاربات النظرية لمفهوم الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي مع اشارة خاصة للواقع العربي**». وقد قدمت في هذا المؤتمر ستّ أوراق وخمسة تعقيبات عليها. كما ساهم في أعماله ٣٥ مشاركاً من أعضاء الجمعية. وقد نشرت أعماله في كتاب صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت تحت عنوان «**الاعتماد المتبادل والتكامل الاقتصادي والواقع العربي: مقاربات نظرية**» في نوفمبر ١٩٩٠. كما عقدت الجمعية ندوة مشتركة مع المعهد العربي للتخطيط بالكويت في الفترة في شهر يونيو الماضي حول موضوع «**مستقبل التنمية العربية والعمل العربي المشترك بعد حرب الخليج الثانية والتطورات الإقليمية والعالمية المتلاحقة**». وقد ساهم في أعمالها أكثر من ثلاثين مشاركاً من أعضاء الجمعية وغيرهم، وسيصدر قريباً كتاباً يضم أعمالها.

وقد أعدت الجمعية خطة بحوث تتضمن بحثين الأول حول «**العرب في عالم متغير**» ويجري العمل فيه حالياً بمشاركة أعضاء الجمعية الذين أبدوا الرغبة في المساهمة في إجرائه. ويدور البحث الثاني حول «**التنمية البشرية في الوطن العربي: الواقع والمستقبل**» وقد غدا هذا الموضوع محور المؤتمر العلمي الثاني للجمعية، الذي عقد في بيروت من ٧ ـ ٩ نوفمبر الماضي.

المطبوعات

صدر عن الجمعية كتاب أعمال المؤتمر الأول المشار إليه أعلاه وتعتبر هذه المجلة أولى المطبوعات الدورية التي تصدر عنها.

العضوية

يبلغ حجم العضوية حالياً ٩٥ عضواً عاملاً، وثلاثة منتسبين وتتضمن الصفحة الأخيرة من هذا العدد قائمة كاملة بأسماء الأعضاء.

أعضاء الجمعية

ابراهيم حسن عبد الجليل	(السودان)
ابراهيم حسن العيسوي	(الكويت)
ابراهيم حلمي عبد الرحمن	(مصر)
ابراهيم سعد الدين عبد الله	(مصر)
ابراهيم عبد العزيز العساف	(واشنطن/ امريكا)
أحمد حسن ابراهيم	(مصر)
أحمد الغندور	(مصر)
أحمد فرحات	(مصر)
أحمد هني	(الجزائر)
اسماعيل توفيق الزابري	(الكويت)
اسماعيل خناس	(الجزائر)
اسماعيل صبري عبد الله	(مصر)
الفونس عزيز قديس	(مصر)
الياس توفيق غنطوس	(الأردن)
الياس سابا	(لبنان)
أمية صلاح طوقان	(الأردن)
برهان راغب الدجاني	(الأردن)
بشير حمدوش	(أبو ظبي/ الامارات العربية المتحدة)
توفيق خليل كسبار	(لبنان)
جاسم خالد السعدون	(الكويت)
جعفر عبد الغني	(فيينا/ النمسا)

جلال أحمد أمين	(مصر)
جواد العناني	(الأردن)
جودة عبد الخالق	(مصر)
جورج انطوان قرم	(باريس/ فرنسا)
جورج توفيق العبد	(جنيف/ سويسرا)
حازم عبد العزيز الببلاوي	(مصر)
الحبيب المالكي	(المغرب)
حكمت النشاشيبي	(لندن/ انكلترا)
حنا عودة	(الأردن)
خالد المنوبي	(تونس)
خير الدين حسيب	(لبنان)
رابح عبدون	(الجزائر)
ربحي أبو الحاج	(القدس/ فلسطين)
رمزي زكي	(مصر)
سعاد الصباح	(الكويت)
سعيد النجار	(مصر)
سليم أحمد الحص	(لبنان)
سليمان بدراني	(الجزائر)
سمير أمين	(داكار/ السنغال)
سمير المقدسي	(لبنان)
سنان محمد رضا الشبيبي	(جنيف/ سويسرا)
شفيق الأخرس	(باريس/ فرنسا)
صلاح الدين الدباغ	(لبنان)
طاهر حمدي كنعان	(الأردن)
طه عبد العليم طه	(مصر)
عاطف قبرصي	(أونتاريو/ كندا)
عباس عبد الكريم النصراوي	(فيرمونت/ امريكا)
عبد الصاحب العلوان	(العراق)
عبد العزيز السقاف	(اليمن)
عبدالفتاح العموص	(تونس)
عبد اللطيف بن آشنهو	(باريس/ فرنسا)
عبد الله ابراهيم القويز	(السعودية)
عبدالله محمد النيباري	(الكويت)
عبد المنعم السيد علي	(العراق)

عثمان محمد عثمان	(مصر)
عزام محجوب	(تونس)
علي أحمد عتيقة	(نيويورك/ أمريكا)
علي خليفة الكواري	(قطر)
علي نصار	(مصر)
عمرو محيي الدين	(الكويت)
فاضل جعفر الجلبي	(لندن/ انكلترا)
فاضل عباس المهدي	(نيويورك/ امريكا)
فائقة مسعد الرفاعي	(مصر)
فايز الطراونة	(الأردن)
فتح الله ولعلو	(المغرب)
فؤاد حمدي بسيسو	(الأردن)
فؤاد هاشم عوض	(مصر)
فيصل ياشير	(باريس/ فرنسا)
كاظم حبيب	(برلين/ المانيا)
كريمة علي كريم	(مصر)
كمال حمدان	(لبنان)
لحسين بو طعام	(فرنسا)
ماجد عبد الله المنيف	(السعودية)
محمد أبو مندور الديب	(مصر)
محمد الأطرش	(سوريا)
محمد رضا العدل	(مصر)
محمد سعيد النابلسي	(الأردن)
محمد سمير مصطفى	(مصر)
محمد علي الحضيري	(كنساس/ امريكا)
محمد العوض جلال الدين	(السودان)
محمد محمود الامام	(مصر)
محيا زيتون	(مصر)
مرفت بدوي	(الكويت)
مصباح ابراهيم العريبي	(جنيف/ سويسرا)
مصطفى الفيلالي	(تونس)
معبد علي الجارحي	(أبو ظبي/ الامارات العربية المتحدة)
مهدي أحمد الحافظ	(فيينا/ النمسا)

ناصر القعود	(السعودية)
هبة أحمد حندوسة	(مصر)
هشام البساط	(لبنان)
هشام الخطيب	(الأردن)
وليد يوسف خدوري	(قبرص)
يوسف الابراهيم	(الكويت)
يوسف صايغ	(تونس)

عضوية منتسبة

اقبال الرحماني	(الكويت)
أمل حمد العليان	(السعودية)
عبد الفتاح الجبالي	(مصر)